

الإتجاه الديني لمحفوظ بك العباسي وأسلوبه في تفسير الرؤى والرقية هيام صلاح الدين سالم

الملخص

الحمد لله الواجب حمده ، الظاهر سلطانه ، الخفي سخطه ورضوانه ، نحمده ونشكره على عموم نعمه وشمول فضله، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد، صلاة تشفينا من العلة فهذه الرسالة تهدف إلى كشف النقاب عن شخصية موصلية مهمة لعبت دوراً فاعلاً في أحداث الموصل ، شخصية أختلف الناس في تقييمها، وقد عداها البعض وطنياً مخلصاً وعقلاً مدبراً ، والبعض الآخر رآها مثالاً للازدواجية، فضلاً عن كونه شخصية متعددة المواهب من تفسير الرؤى والرقية وممارسة الكتابات الفكرية والدينية.

Abstract

Thanks God whose praise is obligatory, his authority is apparent, the invisible indignation and satisfaction, We praise and thank Him for the generality of His blessings and inclusiveness, and the best prayer and complete salutation upon our Master Muhammad, a prayer that heals us from the bad, and to proceed:

This study aims to reveal an important Mosulian figure who played an active role in Mosul's events. A personality that people differed in evaluating, some considered it a sincere patriot and mastermind, and others saw it as an example of duplication , as well as a multi-talented personality of in interpreting visions, ruqyah, and practicing intellectual and religious writings..

أولاً : نسبه ونشأته:

ينتسب محفوظ العباسي إلى الأسرة العباسية وهي أسرة معروفة بالموصل^(١) وهو محفوظ بك بن محمد بن عمر بك بن عبدالمجيد بك بن حسين بن صالح بن حسين بن الأمير يونس بك العباسي، ولد بمدينة الموصل في ١/نيسان/١٩٢٤^(٢) في محلة المكاوي^(٣).

نشأ محفوظ وترعرع في كنف والده محمد بك العباسي (١٨٩٣-١٩٦٣) والمعروف بـ (العارفة محمد بك) كان عالماً ووجيهاً من وجهاء الموصل وله الكثير من المنجزات في فض النزاعات بين العشائر^(٤).

- مشربه الصوفي :

الصوفية هي آداب وسلوك، لكنها حسب الرؤية الصوفية ليست مذهباً ، بل هي إحدى مراتب الدين الثلاث (الإسلام ، والإيمان ، والإحسان). فمثلاً أن الفقه أهتم بتعاليم شريعة الإسلام، فإن الصوفية أهتمت بتحقيق مقام الاحسان وتربية النفس والقلب وتطهيرها من الرذائل وتحليتها من الفضائل الذي هو الركن الثالث من أركان الدين الاسلامي الكامل بعد ركني الاسلام

(١) تشير العديد من المصادر فضلاً عن وثائق العائلة الخاصة، بأن نسبه يرجع إلى احمد بك بن السلطان حسن إلى مبارك ابن الخليفة المستعصم بالله العباسي آخر خلفاء بني العباس ومن هنا اخذت الأسرة لقبها بالعباسي لتفاصيل حول ذلك أنظر محفوظ بك العباسي، مذكراته الشخصية ، ص ١، موسوعة اعلام الموصل في القرن العشرين، عمر محمد طالب، ، مركز دراسات الموصل، ٢٠٠٨، ص ٤٤٨ ؛ سدة التراث الموصل، بلاوي فتحي حمودي الحمدوني، دار غيداء للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٨، ط ١، ص ٢٠٢ ؛ كذلك أنظر موسوعة العشائر العراقية، ثامر عبد الحسن العامري، مكتبة الصفا والمروى ، لندن، ٢٠١٤، ج ٥ ، ص ٢٦.

(٢) مقابلة شخصية لباحثة مع خالد محفوظ بك العباسي نجل الشيخ محفوظ بك العباسي بتاريخ ٢/نيسان/٢٠٢٢ أنظر محلة المكاوي، عماد الدين الربيعي، مكتبة الأنساب والتراث للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١٧، ط ١ ، ص ١٦٠

(٣) هي احد احياء مدينة الموصل القديمة تقع على الضفة اليمنى في نهر دجلة وهي من المحلات الكبيرة يحدها من الشمال محلة (عبد خوب) ومن الغرب محلة (جامع جمشيد) ومن الجنوب محلة (رأس الكور) ومن الشرق (نهر دجلة) ؛ ينظر إلى هاشم خضير الجنابي، التركيب الداخلي لمدينة الموصل القديمة دراسة في جغرافية المدن، رسالة ماجستير ، جامعة الموصل، كلية التربية، ١٩٨٢، ص ٩٥؛ وانظر تاريخ الموصل، سعيد الديوه جي، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، الموصل، ١٩٨٢ م ، ج ١، ص ١٧٩.

(٤) محفوظ بك العباسي، أوراقه الخاصة، ص ٢.

والأيمان^(١) ومعرفة التصوف صعبة للغاية لمن أراد معرفة حده التام ، وأن الصوفية هم المالكون لطريق الله تعالى خاصة وإن سيرتهم أحسن السير وطريقهم أصوب الطرق^(٢).

ونظر بعض الباحثين في مراحل ظهور علم التصوف وقسموه إلى ثلاثة. جمع تعريفاً لكل مرحلة ، فقال في تعريف الصوفية في مرحلتها (الأولى): اقتداء، وعبادة وصفاء ، وفي (الثانية): اقتداء ، ومعرفة واستقصاء ، وفي (الثالثة) اقتداء، ومحبة ، و فناء^(٣).

أما عن الصوفية فهناك أقوال كثيرة عن الأصل اللغوي لكلمة التصوف. ومنهم من قال (ليست عربية). وذكر القشيري في كتابه الرسالة أن هذا الاسم لا أصل له في اللغة العربية^(٤)، وذكر محمد جميل غازي الذي قال: الصوفية كما نعلم اسم يوناني قديم مأخوذ من الحكمة (صوفيا) وليس ممن يقول أنها مأخوذة من الصوف^(٥).

وكان للبيئة التي نشأ فيها محفوظ بك العباسي أثر كبير في اتجاهه، فقد سبقت الإشارة إلى صلاح أسرته وحفاظها، لذا فكأن العباسي صوفي المشرب ونزعت الصوفية خالصة من الشوائب، وخالية من الخرافات والبدع التي يتظاهر بها البعض ويدعيها أو يعمل بها جهلة المتصوفة، وكان يجل الأولياء ويحترمهم وأكثر من زيارته لهم وصحبته في بداية أمره للتبرك بهم^(٦).

وكان قدوته رسول الله ﷺ صاحب الطريقة المثالية قال تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾^(٧).

(١) الاقمار المشرقة لأهل الشريعة والطريقة والحقيقة، عبد السلام العمراني الخالدي، دار الكتب العلمية، بغداد، ٢٠١٨، ص ٥٠.

(٢) قواعد الأخلاق في التصوف الإسلامي، بكر السيد عبدالرزاق السامرائي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٠، ط١، ص ٢٩.

(٣) التصوف الإسلامي تاريخه ومدارسه وطبيعته وأثره، أحمد توفيق عياد، المطبعة الفنية الحديثة ، بيروت ١٩٧٠م. ص ١٤٧-١٤٨.

(٤) الرسالة القشيرية، عبد الكريم بن هوزان القشيري ، دار المعارف ، القاهرة ، ٢٠٠٣، ج١، ص ٢٣٩.

(٥) الصوفية الوجه الآخر (الصوفية طريق الهاوية)، محمد جميل غازي وسعيد عبدالعزيز، دار القمة للطباعة والنشر ، مصر، ٢٠٠٧م، ص ٤٧؛ كذلك انظر : مجلة الرباط، العدد (٨)، لسنة الثانية، ربيع الأول ١٤٢٥، ص ١٢.

(٦) مقابلة شخصية للباحثة مع عماد غانم الربيعي رئيس تحرير مجلة الأنساب والتراث بتاريخ ٢٨/تشرين الأول ٢٠٢٢/

(٧) سورة الاحزاب، آية (٢١)

التحق محفوظ مع الشيخ حسين المشهدي (١) الذي كان يتواصل بالتردد الى المقهى والذي يطلق عليه (مقهى الجذبة) ويقع في منطقة الميدان (٢) وكانوا يجلسون فيه ويتردد اليه طلاب المشهدي ومن ضمنهم محفوظ (٣).

وأما الطريقة الذي سلكه العباسي هو نفس طريقة الإمام محمد الرضواني (٤) نورية وقادرية وقادرية نسبة إلى نور الدين البريفكاني (٥).

وعبد القادر الكيلاني (٦) ويعتبر الشيخ محفوظ هو محقق ومدقق للنسب وللعلم لأنه ألف كتابه (الرضواني) الذي جمع كل ما يتعلق بالرضواني من مشايخه وتلاميذه وعلمائه (٧).

(١) هو ابو علي بن السيد خليل من السادة المشاهدة المعروفين وكان في بداية أمره يشتغل في تجارة الأقمشة في سنجار عرف بصدقه وأمانته وأشتهر في بشجاعته وجراته ودفن في داره بمحلة المشاهدة حسب وصيته؛ لمعلومات حول ذلك أنظر العباسي، الإمام الرضواني، ص ٢٧٩.

(٢) حي من أشهر أحياء مدينة الموصل القديمة في العراق. يقع إلى الجنوب من محلة رأس الكور وإلى الشرق من محلة باب النبي وإلى الشمال من محلة باب الطوب وإلى الشرق من نهر دجلة. وهي ضمن منطقة أكبر تضم عدة محلات تعرف بالقليعات ؛ لمعلومات حول ذلك ينظر إلى هاشم خضير الجنابي ، التركيب الداخلي لمدينة الموصل القديمة : دراسة في جغرافية المدن ، جامعة الموصل ، ١٩٨٢ ، ص ٩٦ .

(٣) مقابلة شخصية للباحثة مع عمار محمد نذير آل حمو شريف ، نقيب شرطة سابق ، بتاريخ ٢٨/تشرين الأول/٢٠٢٢.

(٤) هو ابو عبد الحفيظ محي الدين محمد رشيد بن الحاج عثمان الرضواني ولد في مدينة الموصل عام ١٨٥٣م ونشأ في بيت علم وتقوى وادب وحسب ونسب ودين وبيت الرضواني من الأسر الجلييلة في الموصل، اشتهرت بالعلم والتقوى ، لمعلومات حول ذلك أنظر الأمام محمد الرضواني ،محفوظ محمد عمر بك العباسي ،مطبعة الجمهور ، الموصل ، ١٩٨٢، ص ١٠.

(٥) نور الدين بن السيد الشيخ عبد الجبار بن السيد نوري بن السيد أبي بكر زين العابدين المشهور وهو أحد أكابر المشايخ المشهورين وصدور العارفين وأعيان العلماء المحققين ولد في بريفكان ١٧٨٦م وهو من بيت عريق المجد في النسب والحسب والعلم ، لمعلومات حول ذلك أنظر الأمام محمد الرضواني ،محفوظ محمد عمر بك العباسي ،مطبعة الجمهور ، الموصل ، ١٩٨٢، ص ١٩١.

(٦) هو أبو محمد عبد القادر بن موسى بن عبد الله، يعرف ويلقب في التراث المغاربي بالشيخ بوعلام الجيلاني، وبالمشرق عبد القادر الجيلاني، ويعرف أيضا ب«سلطان الأولياء»، وهو إمام صوفي وفقه حنبلي شافعي لقبه أتباعه بـ«باز الله الأشهب» و«تاج العارفين» و«محيي الدين» و«قطب بغداد». وإليه تنتسب الطريقة القادرية الصوفية؛ لمعلومات حول ذلك أنظر خلاصة المفاهر في مناقب الشيخ عبد القادر، عبدالله بن أسعد اليافعي، ت حمد فريد المزيدي، ار الآثار الإسلامية للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ١٠.

(٧) مقابلة شخصية للباحثة مع الشيخ احمد سالم ، إمام وخطيب جامع التقى في الموصل بتاريخ ٢٩/تشرين الأول/٢٠٢٢.

الشيخ محفوظ بك العباسي الأشعري العقيدة^(١)، الحنفي المذهب^(٢)، القادري الطريقة^(٣)،

الش لم يكن التصوف بالنسبة له عبارة عن طقوس عبادية وأذكار أسبوعية يجري ترتيلها جماعياً في كل يوم جمعة من كل أسبوع فحسب بل التصوف في مفهومه له غاية هي الارتقاء بالإنسان إلى أعلى درجات العبودية بتصحيح المفاهيم والتصورات وفق كتاب الله وتقويم الجوارح وفق ضوابط الشريعة للوصول إلى مرتبة استشعار مراقبة الله له في السر والعلن، وهي مرتبة الإحسان أن يعبد الإنسان ربه وكأنه يراه فإن لم يكن يراه فإن الله يراه^(٤).

(١) أهل السنة والجماعة هم الأشعرية والماتريدية والأثرية ... نسبة إلى إمام أهل السنة والجماعة أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبدالله بن موسى بن بلال بن أبي بردة عامر ابن صاحب رسول الله ﷺ أبي موسى الأشعري، ولد رحمه الله سنة ٢٦٠ هـ بالبصرة، وتوفي ببغداد سنة ٣٢٤ هـ وهو شيخ طريقة أهل السنة والجماعة وإمام المتكلمين حافظ على عقيدة السلف وتبعه جماهير العلماء على مر العصور؛ ينظر إلى أهل السنة الأشاعرة شهادة علماء الأمة وأدلتهم، حمد السنان وفوزي العنجري، دار الضياء للنشر والتوزيع، ص. ٧، و ٢٤٨-٢٥٨. وكذلك انظر: إلى التوحيد للإمام الماتريدي، الإمام أبي المنصور محمد الأنصاري، تحقيق: الأستاذ الدكتور بكر طوبال أوغلي، والأستاذ المساعد الدكتور محمد أروشي، طبعة ١، دار صادر، بيروت، ص ٧-٩.

(٢) الحنفية أو الأحناف أو المذهب الحنفي أو الفقه الحنفي تنسب هذا المذهب إلى أبي حنيفة النعمان (٨٠ هـ - ١٥٠ هـ)، وهي إحدى المذاهب الفقهية الأربعة المعروفة لدى أهل السنة والمجتمع، مثل المذهب المالكي، والمدرسة الشافعية. والمذهب الحنبلي. تعتبر المذهب الحنفي من أشهر المذاهب الفقهية التي تمت كتابتها من أجل الاستمرارية وتقبلها الأمة بقبول. تسمى مذهب أهل الرأي، وهي أكثر المذاهب انتشاراً في العالم، وهي أقدم المذاهب الفقهية الأربعة.

يعود ظهور المذهب الحنفي إلى بداية القرن الثاني الهجري، وتحديداً في عام ١٢٠ هـ، يوم جلس أبو حنيفة على كرسي الفتوى والتدريس خلفاً لشيخه حماد بن أبي سليمان؛ ينظر إلى، المذاهب الفقهية الأربعة: أئمتها - أطوارها - أصولها - آثارها)، وحدة البحث العلمي بإدارة الإفتاء (الكويت)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ٢٠١٥م، ط١، ص ٣-٥٠.

(٣) نسبة إلى الشيخ عبد القادر بن أبي صالح بن عبدالله الجيلي ثم البغدادي ولد بكيلان وتفقّه على عدد من مشايخها خاصة أبي سعد المخرمي، ينظر إلى عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي، مختصر المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ١٠، دار الآفاق العربية، ص ٢١٩؛ إبراهيم الدروبي، كتاب المختصر في تاريخ شيخ الإسلام عبد القادر، باكستان ١٩٥٩، ص ٥٢؛ كذلك أنظر جغرافية الباز الأشهب قراءة ثانية في سيرة الشيخ عبدالقادر الكيلاني وتحقيق مكانت ولادة الشيخ عبد القادر الكيلاني وفق المنهج العلمي، جمال الدين فالح الكيلاني، مكتبة الجليس، بيروت، ٢٠١٢، ص ١٤.

(٤) مقابلة شخصية للباحثة مع يسار محمد الدرزي العضو المؤسس لمجلس أسر وعوائل الموصل بتاريخ ٢٩/تشرين الأول /٢٠٢٢.

أما أسس المنهج الصوفي الذي اتبعه الشيخ محفوظ بك العباسي رحمه الله يقوم على أصول خمسة ذكرها الامام النووي رحمه الله في كتابه المقاصد وهي:

- ١- تقوى الله في السر والعلانية.
- ٢- اتباع السنة في الأقوال والأفعال.
- ٣- الإعراض عن الخلق في الإقبال والادبار.
- ٤- الرضا عن الله تعالى في القليل والكثير.
- ٥- الرجوع إلى الله في السراء والضراء^(١).

فكان الشيخ محفوظ يعتبر التصوف ذروة سنام الإسلام وهو (الإحسان) الذي عرفه رسولنا الكريم محمد ﷺ وفكر التصوف يدور حول معرفة الله تعالى وتقديسه واستشعار المعية الإلهية والإنس بها وسبل التصوف هي زهد وإخلاص ومجاهدة، وخلق كريم، وتسليم لرب العالمين، والالتزام بشرعه، وترك التكلف وان يلتزم المنتسب لله تعالى بالعبادة الدائمة لله عز وجل والبعد عن كل ما نهى الشرع عنه ومحاربة الفكر المخالف لشريعة واجتناب البدع المضلة^(٢).

والعباسي يؤمن بتوحيد الله ذاتا وصفاتا وأفعالا فلا تشبه ذاته ذات ولا صفاته الصفات، وان الله الفاعل الوحيد في الكون لقوله تعالى ﴿إِن جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾^(٣).

وكان من الكتب التي يقرأها الشيخ محفوظ رحمه الله ويوصي بقراءتها هو كتاب (الفقه الميسر) للشيخ احمد عيسى عاشور ومختصر كتاب (كفاية الاخيار) لتقي الدين أبي بكر الحصني^(٤).

(١) شرح المقاصد النووية ، الإمام أبي زكريا يحيى النووي،، شرحها محمد الحجار ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت - لبنان ، ٢٠١٠، ط ٢، ص ١٦٥-١٦٦؛ مقابلة شخصية للباحثة مع علي محفوظ بك العباسي النجل الاكبر للشيخ محفوظ بك العباسي ونقيب الأشراف العباسيين ، بتاريخ ٢٩/ تشرين الأول/ ٢٠٢٢.

(٢) محفوظ بك العباسي ، مذكراته الشخصية، ص ٨٨ ومايليها ؛ رسالة نصية من يسار محمد الدرزي بتاريخ ٣٠/تشرين الأول / ٢٠٢٢

(٣) سورة الرعد ، آية (١٦).

(٤) مقابلة شخصية للباحثة مع يسار محمد الدرزي ، مهندس والعضو مؤسس لمجلس أسر وعوائل الموصل بتاريخ ٣/ تشرين الأول / ٢٠٢٢

وتصوف الشيخ هو تصوف العلماء المستند على مبادئ الإسلام لا على الخرافات والاقاويل التي نسبت إلى علم التصوف وهو بريء منها ومن أصحابها (١).

فالمسلم حين يؤمن بالله الواحد الخالق الرزاق الذي بيده مقادير الأمور، فإنه يلجأ إليه وحده في السراء والضراء، في الصغير من أموره والكبير، وإن الله سبحانه وتعالى وحده القدير الذي بيده مقاليد الأمور قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٨٢) فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٣) ﴿٢﴾.

٢- أسلوب الشيخ محفوظ العباسي في تعبير الرؤى :

مفهوم الرؤيا:

أولاً: المعنى اللغوي:

قال ابن منظور: «والرؤيا ما رأيته في منامك... وهي الرؤى، ورأيت عنك رؤى حسنة حلمتها، وأرأى الرجل إذا كثرت رؤاه بوزن رعاه، وهي أحلامه، جمع الرؤيا، ورأى في منامه رؤيا على فعلى بلا تنوين، وجمع الرؤيا رؤى بالتثنية مثل رعى» (٣).

وقال الفراء: «إذا تركت العرب الهمزة من الرؤيا قالوا: الرؤيا، طلباً للخفة، فإذا كان من شأنهم تحويل الواو إلى الياء قالوا: (لا تقصص رياك) في الكلام، وأما في القرآن فلا يجوز. قال: ولا تجمع الرؤيا، وقال غيره: تجمع الرؤيا: رؤى، كما يقال: عليا، وعلى» (٤).

ثانياً: المعنى الاصطلاحي:

لا يوجد فرق كبير بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، لأنها لا تعدو معنى ما يراه المرء في النوم. وجاءت الرؤيا في الاستعمال القرآني بمعناها اللغوي، وهو: ما يراه الإنسان في منامه. وعلم تفسير الرؤى في الإسلام، ويسمى أيضاً علم التعبير عن الرؤى أو التعبير عن الرؤى، هو علم شرعي إسلامي متكامل له أحكام مستخلصة من القرآن الكريم والحديث النبوي في المقام

(١) محفوظ بك العباسي، مذكراته الشخصية، ص ٨٩

(٢) سورة يس، آية رقم (٨٢-٨٣)

(٣) لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، القاهرة، ١٨٧٤م، ج ١٤، ص ٢٩١

(٤) معجم العين، ابي عبد الرحمن الخليل احمد الفراهيدي، ت الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، لبنان، ج ١٥، ص ٢٢٨

الأول . وغير معترف بها أكاديميًا ولا يتم تدريسها في الجامعات والمعاهد المعتمدة. والهدف من هذا العلم هو تفسير الرؤى التي تأتي من الله والتي لها معان وتفسيرات مفيدة للفرد أو المجتمع في أمور الدين وهذا العالم ، أو ما يعرف بالرؤية الصحيحة أو الصالحة ، حسب العقيدة الإسلامية وعقيدة أهل السنة والجماعة^(١). ولقد جاء الاهتمام بالرؤيا الصادقة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ اهتماما يحفظ المسلم من الغلو أو التفريط بها.

وإن علامة الموصل الشيخ محمد ياسين عبدالله السنجاري رحمه الله تعالى^(٢)، كان يقصد الشيخ فيما يراه من رؤى، وفي أحد الأيام رأت إحدى قريباته رؤيا صالحة قصها على الشيخ العباسي، مفادها أنها رأت رسولنا الكريم محمد ﷺ يقلد الشيخ محمد ياسين قلادة الإفتاء، ومن ثم نادى على الشيخ العباسي فلما حضر قلده قلادة تعبیر الرؤيا، فكانت هذه الرؤيا الصالحة بشارة خير وتأييد للشيخين الفاضلين والرؤيا تدل على صدق وصلاح صاحبها واستقامته على أحكام الشريعة الإسلامية^(٣).

وقد كان للعباسي أسلوبه الخاص في تفسير الرؤى يتضمن ما يلي:

- ١- يبدأ بسؤال صاحب الرؤيا عن سيرة حياته وعمله وحاله.
- ٢- قبل البدء بتفسير الرؤيا، كان يعظ صاحب الرؤيا بما يناسب حاله من المواعظ الدينية، فيأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر
- كان يميز بين أقسام الرؤيا الصالحة وهي من الله تعالى، وبين الحلم وهو من الشيطان، وبين حديث النفس وهو ما يسمى بأضغاث الأحلام^(٤).

(١) المدخل لعلم تعبیر الرؤيا، فهد بن جبير السفيناني، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ١٤٣١هـ، ط١، ص ٢١-٢٢.

(٢) هو العلامة البارع والمحقق اللامع فقيه مدينة الموصل مفتي العلماء ودليل الصلحاء المربي الفاضل محمد بن ياسين بن عبدالله بن أحمد بن الملا خضر السنجاري الموصل، لمعلومات حول ذلك أنظر مفتي الموصل الشيخ محمد بن ياسين السنجاري الموصل، حذيفة ياسين حامد العبادي، تقریظ الشيخ أحمد جاسم العاني، دار وأشرق للطباعة والنشر، الموصل، ٢٠٢١، ص ١١

(٣) مقابلة شخصية للباحثة مع يسار محمد الدرزي العضو المؤسس لمجلس أسر وعوائل الموصل بتاريخ ٢٨/تشرين الثاني / ٢٠٢٢

(٤) مقابلة شخصية للباحثة مع احمد سالم إمام وخطيب جامع التقى بتاريخ ١/ كانون الأول / ٢٠٢٢.

٤- وكان يفسر مفردات الرؤيا مستعينا بما ورد في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعلى ما صح من الآثار والمعلومات التاريخية المعتبرة.

٥- كان مبشرا للناس لا منفرا لهم، فإذا وجد الرؤيا خيرا قصه على صاحبها ودعاه إلى الاستزادة من الأعمال الصالحة، وإن وجد شرا في تفسيرها حذر صاحبه منها ودعاه إلى الاستعانة بالله تعالى والصبر على المصائب.

٦- وكان يوصي صاحب الرؤيا الصالحة أن يحمد الله عليها وأن يخبر بها من يحب، وأن يجتهد في تحري الحلال من الرزق والالتزام بأحكام الشريعة. وهكذا كان شيخنا الجليل، عالم بتعبير الرؤى، ومتصوفا زاهدا بمتاع الدنيا الفاني، يشهد له بذلك القاضي والداني^(١).

على سبيل المثال ، يرى رجلاً في المنطقة يقف في الشارع ، ويمشي بجانبه ويناديه بأنك تمشي مع شخص ما منذ فترة ، ويقول نعم ومن أبرز الرؤى التي راودته أنه في يوم من الأيام زاره ثلاثة أشخاص ومعهم كلب أسود ، وفي اليوم الثاني انتظر الشيخ حتى تتحقق الرؤية، وفي الليل قرع جرس الباب وقال له: "أنا الشيخ (عبد الله الجميلي) من الفلوجة". وأكمل الشيخ واجب الضيافة وذهب بهم إلى مكان النوم ، وكان أحد الناس يرتدي (الزنجبيل ويمضغ العلكة في فمه)، فتفاجأ الشيخ وأخبره أن الكلب الأسود هنا ينام ، فتفاجأ الشيخ وتذكر رؤيته^(٢).

وفي رؤيا أخرى جاء أحد عشر من رفاقه إلى بيته ودخلوه وانتظر أن يتحقق الحلم وفي الليل كان العباسي جالساً على عتبة منزله ، وعندما سمع صوت سيارة كبيرة واقفة أمام المنزل ، قرع جرس الباب وجاء إليه أشخاص من منطقة تلعفر ودخلوا واستقبلوه ، كان هناك أحد عشر شخصا ، وكان أحدهم روح الصحابي العظيم أبو ذر الغفاري^(٣).

٣- بروزه في الرقية

قال تعالى : ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾^(٤).

(١) مقابلة شخصية للباحثة مع يسار محمد الدرزي العضو المؤسس لمجلس أسر وعوائل الموصل بتاريخ ٦/ كانون الأول/٢٠٢٢.

(٢) مقابلة شخصية للباحثة مع علي محفوظ بك العباسي نجل الشيخ محفوظ بك العباسي ونقيب الأشراف العباسيين بتاريخ ١٨/كانون الثاني /٢٠٢٢.

(٣) مقابلة شخصية للباحثة مع احمد سالم إمام وخطيب جامع التقى بتاريخ ٢٠/كانون الثاني /٢٠٢٢.

(٤) سورة مريم ، آية (٨٧)

مهما تطور علم الطب، واكتشفت الأسباب والعلاجات وتقدم فن الجراحة، هناك من الأحوال المرضية في كل وقت وأوان، لا يفيد معها إلا الرقية، كبعض الأمراض العصبية والحالات النفسية، والإصابات الخطيرة الأخرى، مثل المخبث وشلل الفم والحرارة وداء الكلب ولدغ العقرب وتلبس الجن وغيرها من الأمراض.... الخ . وليست الرقية إلا قراءة بعض الآيات والتعاويذ من القرآن الكريم^(١).

اعتاد العباسي على أداء الرقية ، وأحياناً أثناء قيامه بالرقية ، يذهب المرض أو اثناء وصوله إلى منزله يشفي. استقبل في بيته لرقية مسلمين وغير مسلمين. لم يكن يؤدي الرقية في المنزل فقط ، بل يذهب مع الناس عند حاجتهم إليه ، ويدفع حق سيارة الأجرة ، حدثني أحد الأشخاص قائلاً ذات يوم أتيت إلى الشيخ قلت له إن أحد أقاربه مريضة وطلبت منك أن تعالجها وذهب إليهم وبالفعل شفيت أثناء الرقية الشرعية^(٢).

أخذ العباسي الرقية من مشايخه فأذنوا له بالترقية ، وكان يقرأ الرقية بما يحفظه من القرآن الكريم بآيات معينة ، ويقرأ الرقية على جميع الأمراض ، والله تعالى يصنع الشفاء على يديه^(٣).

كانت كلماته مع من جاءوا إليه مليئة بالحنان واللفظ والرحمة، وطمأنتهم ، وراحت قلوبهم، حتى يرضيهم ويسعدهم . جاءوا إليه أيضا جماعة من اليزيديين والمسيحيين^(٤). وكان ينظر إلى الناس ويبكي ويقول لماذا يأتي الناس إلي لست مثل الشيخ سعيد كرجية^(٥).

وكان لديه إجازات بالرقية والكثير ممن. كان يقصدونه يشعرون بالتعافي والبركة، وكان يرقى على الماء ويضعه قرب باب التكية الداخلي ليشرب منه من يريد من الناس طلباً للأجر والثواب^(٦).

(١) العباسي ، الإمام الرضواني ، ص ١٥١

(٢) مقابلة شخصية للباحثة مع احمد سالم إمام وخطيب جامع النقي بتاريخ ٢٢/ كانون الثاني / ٢٠٢٢

(٣) مقابلة شخصية للباحثة مع خالد محفوظ بك العباسي نجل الشيخ محفوظ بك العباسي بتاريخ ٢٥/ كانون الثاني / ٢٠٢٢

(٤) مقابلة شخصية للباحثة مع علي محفوظ بك العباسي نجل الشيخ ونقيب الأشراف العباسيين بتاريخ ٢٦/كانون الثاني/ ٢٠٢٢

(٥) هو ابو شاکر بن السيد عبدالرحمن بن السيد محمد الكرجية ، وأصلهم سادة من رواة ، وكان الشيخ سعيد كرجية تقياً نقياً طاهراً ورعاً شديد الحياء وأشتهر بالزهد في الدنيا وغلب عليه الورع ، لمعلومات حول ذلك أنظر العباسي ، الإمام الرضواني ، ص ٢٨١

(٦) مقابلة شخصية للباحثة مع خالد محفوظ بك العباسي نجل الشيخ محفوظ ٢٨/كانون الثاني / ٢٠٢٢.

ذات يوم كان الشيخ حسين المشهداني^(١). جالساً في مقهى ، فجاء إليه أحد المريدين^(٢). وقال له: صليت اليوم في أحد المساجد ، وهذا الخطيب تحدث عن الصوفية وتحدث عن الشيخ عبد القادر الكيلاني ، وكانت من علامات تعصب الشيخ حسين المشهداني يأخذ سيكارة ويشعلها ويأخذ نفساً عميقاً ، فطلب منه الشيخ عدم الذهاب للمسجد مرة أخرى ، لكنه ذهب يوم لكنه ذهب للصلاة. الجمعة الثانية للصلاة في نفس المسجد من باب الفضول ، ولم يخبر الشيخ بأنه ذهب للصلاة. فكلّمه المشهداني وسأله: هل صليت معه يوم الجمعة؟^(٣). فقال نعم وسأله عن ماذا تحدث فقال له تحدث عن الجذبة^(٤). ووصفهم ب المجانين ، فطلب منه الجمعة القادمة أن يصلي معه ، لكنه رفض ، لكن الشيخ أصر على ذهابه ، وفي يوم الجمعة ، بينما كان ذاهباً إلى المنبر وبدأ الحديث عن الصوفية ، سقط من على المنبر على المصلين ، وأصيب بجلطة وشلل ، فأخذه إلى جميع البلدان لعلاج ، لكنهم لم يجدوا علاجاً له ، وتلقوا أنباء بأخذه للشيخ سعيد كرجية الذي كان في بيت العباسي^(٥).

كان الشيخ سعيد كرجية في منزل العباسي ، فأخذه إلى المنزل وأوقفوه عند الباب وكان الرجل محمولاً في بطانية وكان معه أولاده يقولون له: هل يقرأ له الشيخ سعيد كرجية الرقية؟ رفض

(١) هو أبو علي بن السيد علي الخليل من السادة المشاهدة المعروفين ، وكان في بداية عمره يشتغل بتجارة الأقمشة وعرف بصدقه وأمانته وبشجاعته وجراته ؛ لمعلومات حول ذلك أنظر العباسي ، الإمام الرضواني، ص ٢٧٩

(٢) مُريد وجمعها المُريدون هو المتعلّم على شيخ طريقة وفق منهاج، والمُريد رتبة من رتب الصّوفيّة. وللمريد درجات وعليه أن يقرأ أورادا في اليوم والليلة يكلفها بها شيخه ليسير على طريقته في التصوف وذلك ضمن تربيته للمريد. وتختلف الطرق التي اتبعها شيوخ الطرق المختلفة في تربية مريديها بعد توثيق الرابطة معهم. فقد يسلك بعضهم طريق الشدة في تربية المريدين فيأخذونهم بالرياضات العنيفة ومنها كثرة الصيام والسهر وكثرة الخلوة والاعتزال عن الناس وكثرة الذكر والفكر. وقد يسلك بعض المشايخ طريقة اللين في تربية المريدين فيأمرهم بممارسة شيء من الصيام وقيام مقدار من الليل وكثرة الذكر، ولكن لا يلزمونهم بالخلوة والابتعاد عن الناس إلا قليلا. ومن المشايخ من يتخذ طريقة وسطى بين الشدة واللين في تربية المريدين، ولذلك قيل الطرق إلى الله على عدد أنفاس الخلائق ؛ لمعلومات حول ذلك أنظر إلى المعجم الجامع للتعريفات الأصولية، زياد محمد احميدان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ٢٠٠٨، ص ٤٠.

(٣) مقابلة شخصية للباحثة مع أحمد سالم إمام وخطيب جامع التقى بتاريخ ١/كانون الأول/٢٠٢٣

(٤) جذبة أو المجذوب في اصطلاح الصوفية يُعرف بكونه: "من جذبه الحق إلى حضرته وأولاه ما شاء من المواهب بلا كلفة ولا مجاهدة ولا رياضة، ففاز بجميع المقامات والمراتب بلا كلفة المكاسب والمتاعب ؛ لتفاصيل حول ذلك أنظر موسوعة الكسزان فيما أصطلح عليه أهل التصوف والعرفان ،محمد بن الشيخ عبد الكريم الكسزان، مكتبة دار المحبة ، بيروت، ٢٠٠٥، مجلد ٣، ص ٢٨٣

(٥) مقابلة شخصية للباحثة مع عمار محمد نذير نقيب شرطة سابق بتاريخ ٤/كانون الأول/٢٠٢٣

الشيخ سعيد كرجية فدخل العباسي إلى الشيخ سعيد وأقنعه بمساعدتهم ، فأدخلهم وقرأ عليه سورة الفاتحة ونفخ عليه وقال له أن انهض وخرج من منزله وهو يمشي بعد ١١ عاما من الشلل والعجز^(١).

- كراماته:

تشير الكرامات ، وفقاً للمسلمين الصوفية ، إلى القدرات غير العادية التي يؤديها بعض الأولياء بهبة من الله. من بين الكرامات التي قد يؤديها هي استكشاف المستقبل ، وشرح أسرار القلب ، والمشي على الماء ، وتحويل التراب إلى ذهب ، وشفاء الجذام. يعد الصوفيون القدرة على فعل ذلك دليل على فضل من أقامها ، لكنها لا تدل على نبوته، لأن محمد (صلى الله عليه وسلم) هو خاتم الأنبياء. يعارض بعض المسلمين في العصر اللاحق ، مثل السلفيين ، هذه الأفكار، معتبريها غريبة عن الإسلام^(٢).

والكرامات عند أهل الله قسمان:

١ - **الكرامة الموهوبة:** وهي أسمى نوعي الكرامة؛ لأنها تكون من الله للعبد هبة على مقتضى الحال والواقع، وفي الوقت المعين المحدد، بغير أي طلب من الولي لا بالقلب ولا بالهمة، ولا باللسان ولا بالابتهاال، وإنما بالتفويض المطلق، والانصراف عما سوى الله، ولهذا كثيراً ما تقع الكرامة وهو لا يدري بها^(٣).

٢ - **الكرامة المكسوبة:** وهي من الدعاء المستجاب، يطلبها الولي بقلبه أو بلسانه فيستجيب الله له كما وعده. وفي أهل هذا المقام يأتي قولهم: «إن الله رجلاً إذا أرادوا أراد». أي إذا طلبوا منه أجابهم. فهم من أهل^(٤). قوله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(٥).

(١) مقابلة شخصية للباحثة مع احمد سالم إمام وخطيب جامع التقى بتاريخ ٧/ كانون الأول/ ٢٠٢٣

(٢) الفكه في قصص كرامات الصوفية بين التقديس والتحقيق ، أسماء خوالدية ، دار الأمان ، لبنان ، ٢٠١٥، ص ٢٨

(٣) كرامات الأولياء - دراسة عقديّة في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، عبدالله بن عبد العزيز العنقري، دار التوحيد للنشر ، الرياض، ٢٠١٢، ط١، ص ٣٠.

(٤) أصول الوصول أدلة أهم معالم الصوفية الحقّة من صريح الكتاب وصحيح السنة، محمد زكي إبراهيم، مؤسسة إحياء التراث الصوفي، القدس، ٢٠٠٥، ج١، ط ٥، ص ٧٥.

(٥) سورة غافر، آية (٦٠).

فالعباسي يعد الاستقامة افضل كرامة، وكان يتحدث بكثرة عن كرامات شيوخه كالشيخ حسين المشهداني والشيخ سعيد كرجية وغيرهم رحمهم الله تعالى وكانت كرامته أنه اعتاد أن يفسر الحلم بتفسير دقيق وكان مستجاب الدعاء ليس كأى شخص آخر ، وكان لديه من الكشف أعطاها الله تعالى إياه ، حتى أن من يأتي إليه يقول إني رأيت. كذا وكذا، فيجيبه أنه سيحدث لك هذا (١).

الخاتمة

من خلال دراستي في سيرة الشيخ محفوظ العباسي ونشاطه العسكري توصلت الباحثة إلى عدة استنتاجات مختلفة أهمها:

- ١- ينتمي الشيخ محفوظ بك العباسي - رحمه الله - إلى عشيرة العباسيين ، وهي من العشائر التي لها مكانة اجتماعية مهمة في الموصل.
- ٢- تأثر الشيخ بالبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها ، والتي تركت أثراً كبيراً في شخصيته ، مما جعله شخصاً يحب الخير ويساعد الآخرين.
- ٣- التزام الشيخ بالمذهب الصوفي في الأصول والتمسك به فلم يخرج عن المذهب وكان كريماً وداعماً ، وأجاز بعضاً من طلابه وصارت لهم المراكز المرموقة بين أهل العلم ويشار لهما بالبنان في التأليف وغيرها.
- ٤- مارس التفسير والرقية وكان صريحاً إلى أقصى حد مع الكبار والصغار. كان يرفض الإطراء. كان له قلب متسامح ، تميزه بزهده وتقواه وحفاظه على العبادات والسنة. كان الدافع الديني هو الدافع الأكبر للخوض في خضم الحياة الدينية والعمل في مجالاتها على جميع المستويات .

(١) مقابلة شخصية للباحثة مع احمد سالم إمام وخطيب جامع التقى بتاريخ ٩/كانون الأول /٢٠٢٣

المصادر والمراجع

القران الكريم

١. إبراهيم الدروبي، كتاب المختصر في تاريخ شيخ الإسلام عبد القادر ، باكستان ١٩٥٩.
٢. ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٤ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٨٧٤م.
٣. ابي عبد الرحمن الخليل احمد الفراهيدي ، معجم العين ، ت الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي ، ج ١٥ دار ومكتبة الهلال ، لبنان .
٤. أحمد توفيق عياد، التصوف الإسلامي تاريخه ومدارسه وطبيعته وأثره، المطبعة الفنية الحديثة ، بيروت ١٩٧٠م.
٥. الإمام ابي المنصور محمد الأنصاري، التوحيد للإمام الماتريدي، تحقيق: الأستاذ الدكتور بكر طوبال أوغلي، والأستاذ المساعد الدكتور محمد آروشي، طبعة ١، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٩.
٦. الإمام أبي زكريا يحيى النووي ، شرح المقاصد النووية ، شرحها محمد الحجار ، ط ٢ ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت - لبنان ، ٢٠١٠.
٧. بلاوي فتحي حمودي الحمدوني، سدة التراث الموصلية، ط ١، دار غيداء للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٨م .
٨. ثامر عبد الحسن العامري، موسوعة العشائر العراقية، ج ٥ ، مكتبة الصفا والمروى ، لندن، ٢٠١٤م.
٩. جمال الدين فالح الكيلاني، جغرافية الباز الاشهب، تحقيق مكان ولادة الشيخ عبد القادر الكيلاني، مكتبة الجليس، بيروت، ٢٠١٢.
١٠. حذيفة ياسين حمادي العبادي ، مفتي الموصل الشيخ محمد بن ياسين السنجاري الموصلية رحمه الله ، تقرّظ الشيخ أحمد جاسم العاني ، دار وأشرق للطباعة والنشر ، الموصل ، ٢٠٢١م.
١١. زياد محمد احميدان، المعجم الجامع للتعريفات الأصولية، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٨.
١٢. سعيد الديوه جي، تاريخ الموصل، ج ١، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، الموصل، ١٩٨٢م .

١٣. عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي ، مختصر المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ١٠، دار الآفاق العربية، ٢٠٠٦.
١٤. عبد السلام العمراني الخالدي، الاقمار المشرقة لأهل الشريعة والطريقة والحقيقة، دار الكتب العلمية، بغداد، ٢٠١٨، ص ٥٠.
١٥. عبد القادر السهروردي، عوارف المعارف ، المطبعة التجارية ، بيروت، ١٩٦٦.
١٦. عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف ، ط١٦، دار العرفان، حلب، ١٩٩٣.
١٧. عبد الله بن عبد العزيز العنقري، كرامات الأولياء - دراسة عقديّة في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، ط١، دار التوحيد للنشر ، الرياض، ٢٠١٢.
١٨. عماد الدين الربيعي، محلة المكاوي، ط١، مكتبة الأنساب والتراث للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١٧م .
١٩. عمر محمد طالب، موسوعة اعلام الموصل في القرن العشرين، مركز دراسات الموصل، ٢٠٠٨م .
٢٠. فهد بن جبير السفيناني، المدخل لعلم تعبير الرؤيا، ط١، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٩.
٢١. محفوظ محمد عمر بك العباسي ، الأمام محمد الرضواني ، مطبعة الجمهور ، الموصل ، ١٩٨٢.
٢٢. محمد جميل غازي وسعيد عيد العظيم، الصوفية الوجه الآخر (الصوفية طريق الهاوية)، دار القمة للطباعة والنشر، مصر، ٢٠٠٧.
٢٣. محمد زكي إبراهيم، أصول الوصول أدلة أهم معالم الصوفية الحقّة من صريح الكتاب وصحيح السنة، ج ١، ط ٥، مؤسسة إحياء التراث الصوفي، القدس، ٢٠٠٥.
٢٤. هاشم خضير الجنابي ، التركيب الداخلي لمدينة الموصل القديمة : دراسة في جغرافية المدن، جامعة الموصل ، ١٩٨٢.
٢٥. وحدة البحث العلمي إدارة الإفتاء (الكويت) ، المذاهب الفقهية الأربعة: أئمتها - أطوارها - أصولها - آثارها) ، ط١ ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت ، ٢٠١٥م.
٢٦. وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت - قطاع الافتاء والبحوث الشرعية - الجواب الاول - فتوى رقم ٨ هاء / ٢٠١١ م.

الرسائل والأطاريح:

- ١- احمد فكاك أحمد البدراني ، الحركة الصوفية في العراق إبان القرن التاسع عشر دراسة تاريخية ؛ رسالة ماجستير، جامعة الموصل ، كلية التربية، ٢٠١٢
- ٢-سهل بن رفاع بن سهيل العتيبي، الرؤى عمدة أهل السنة والجماعة والمخالفين، رسالة ماجستير، ط١، دار كنوز إشبيليا، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، الرياض، ٢٠٠٩
- ٣- هاشم خضير الجنابي، التركيب الداخلي لمدينة الموصل القديمة دراسة في جغرافية المدن، رسالة ماجستير ، جامعة الموصل، كلية التربية، ١٩٨٢م

مقابلات شخصية:

- ١-احمد سالم ، عدة مقابلات (الموصل) إمام وخطيب جامع التقى
- ٢-خالد محفوظ بك العباسي، عدة مقابلات (الموصل) نجل الشيخ محفوظ العباسي
- ٣-يسار محمد الدرزي، عدة مقابلات (الموصل) العضو المؤسس لمجلس أسر وعوائل الموصل
- ٤-علي محفوظ بك العباسي عدة مقابلات (الموصل) نجل الشيخ محفوظ العباسي ونقيب الأشراف العباسيين في العراق والعالم الإسلامي
- ٥-عمار محمد نذير آل حمو شريف عدة مقابلات (الموصل) نقيب شرطة سابق
- ٦-عماد غانم الربيعي عدة مقابلات (الموصل) رئيس تحرير مجلة الأنساب والتراث

الوثائق غير المنشورة

المذكرات الشخصية للشيخ محفوظ بك العباسي بحوزة ابنه علي محفوظ بك العباسي

المجلات

١-مجلة الرباط

٢-مجلة دراسات موصلية

الرسائل الموجهة للباحثة :

- ١- رسالة من السيد يسار محمد الدرزي بتاريخ متعددة .